

درجة عريف ، وذلك نسبة لجيش لا يقل تعداده عن ٢٧٠ ألف جندي . هنا نطرح التساؤل : ماذا يعني قول الكاتب من أن التناقض بين الجندي والضابط غير حاصل في اسرائيل لانتساب الضباط الى جميع افراد الشعب . لم نستنتج ذلك من خلال احصاءاته ولا من خلال تحليله . فحتى ان مراكز صفوف الضباط يحتلها الاشكنازيون . تتماثل في الحقيقة وظيفة الجندي الشرقي مع وظيفة الفتاة في الجيش اي تحرير الشباب المتعلم والكفو مهنيا (أي الاشكناز) من الابعاء البسيطة وتوجيههم نحو الابعاء الاساسية للجيش الاسرائيلي والذي هو بدوره من اعلى الجيوش تحدينا في العالم . لا نتلمس من تجربة الجيش الاسرائيلي تحسينا لوضع اليهودي الشرقي بل عكس ذلك نتلمس تفاوتنا شاسعا بينه وبين الجندي الاشكنازي .

ويبدى الكاتب اسفه لفشل محاولة تعليم الشرقيين خلال المرحلة الاولى من الجندية . ويعمل ذلك ايضا بمسلك الشرقي المتمرد على المجتمع والذي يرفض على نفسه نعم المتخلف . ويمتد المسؤولون عن التعليم (ومنهم المؤلف) أن سنوات الخدمة العسكرية مستلقة الحائز الفكري والمادي لاتمام التعليم الاساسي والحصول على مهنة . فعلا يهين الجيش دورات تعليم عادي وتأهيل مهني سريع بمساعدة مكاتب العمل وذلك بعد انتهاء الخدمة العسكرية . ولكننا لا ننتين تفاؤلا حقيقيا من قبل الكاتب بالرغم من توفر الجمل اللبقة حول نجاح التجربة . كما ان نسبة ٢٠ الى ٣٠ بالمائة من منتهي الخدمة العسكرية والمستفيدين من هذه الدورات لا نقول شيئا عن نسبة الشرقيين . فقد تحتوي هذه النسبة عددا كبيرا من الجنود المسرحين الاشكناز ، ممن تركوا المدرسة دون انهاء المرحلة الاساسية ، ولم يتعلموا مهنة مفيدة .

يسمى الكاتب الى اظهار موضوعية نسي تحليل الوضع العربي . يعترف بمقدرة الفرد العربي وتوفر اعداد كبيرة من الاختصاصيين لدى العرب لكنه يرجع الضعف العربي الى افتقار الشعب العربي للتنظيم والتعاون . ويعترف بحق العرب في فلسطين لكنه يضع هذا الحق في نفس مستوى «الحق» اليهودي مرددا القول بأن القومية اليهودية تقبل التمايش مع القومية العربية الفلسطينية الا ان الاخيرة ترفض هذا التمايش . وبالرغم من مسعاه الى اظهار عدم الكراهية تجاه العرب تجاوبا كما يدعي

مع التربية الاسرائيلية ، الا انه في الحقيقة يعبر عن بعض النظريات العنصرية ، حيث يصور الرضخ الجماهيري العربي لاسرائيل مرضا . واصبح العرب ينظره مشكلة لانفسهم . ولا يخفى علينا المعنى الحقيقي لهذا التشخيص . فالمرض الجماعي هذا ما هو الا مرض المرحلة الانسانية - الاجتماعية التي يعيشها العرب ، اي مرحلة تصادم البداءة مع الحضارة . يتطلب من العرب الاقتناع باسرائيل للتحرر من بدائيتهم هذه . وكما أن المستعمرين الاوروبيين استعملوا القوة لترويض السكان الاصليين ، وجب على اسرائيل استعمال لفسة القوة الوحيدة التي يفهمها العرب . ولا يكفي الكاتب بمظاهر القوة الاسرائيلية لاقناع العرب ، بل يذكرهم بقوة اسرائيل في التوراة . ويطلب من القادة العرب قراءة التوراة والتلمود لمعرفة قوة الجندي والجيش الاسرائيلي .

ويستهزئ من جهة اخرى بالدراسات المصرية حول اسرائيل فطابعها بنظره بدائي . ولا ندري اي دراسات يريد . هل يريد من البحاثة العرب رفع لواء الاستيطان الصهيوني الاستعماري ؟ ام يريد منهم خلق التخائل الشامل لدى الشعب العربي من خلال تصوير اسرائيل بدلا من التوجه الى تحليل مقومات العدو ؟ ام انه يريد منهم اتباع خطى قسم كبير من العالم المسيحي الذي يربط وجود اسرائيل وتوسعها بنصوص التوراة ؟ كما ذكرنا في البدء يحتوي الكتاب على تحليل للاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية الجديدة . وحان الوقت لالقاء الضوء عليها . لن نتحدث من اسباب ومقومات الاستراتيجية المتبعة حتى حرب ١٩٦٧ . فلقد اصبحت معروفة . ولكن سنحدث هنا عن الاستراتيجية الجديدة . ويبدو لنا من خلال التحليل انه ليس بصدد عرض آراء خاصة بل يسمى الى تحضير الرأي العام الغربي لعادلة وسلامة الاستراتيجية الجديدة . ولما كانت هذه الاستراتيجية تعتمد كما سنرى على ربط الاعمال العسكرية بالاهداف السياسية مباشرة من خلال تسييس هذه الاعمال العسكرية ، فمن الاكيد مشاركة الكاتب من خلال شخصه والمؤسسة المشرف عليها على بلورة هذه الاهداف السياسية . يعترف رولباتن ان الاستراتيجية الاسرائيلية التقليدية لم تحقق السلام الاسرائيلي بالرغم من تحقيقها نصرا كاسحا . ولذا يتوجب على الاستراتيجية الجديدة